التوازن الاستراتيجي بين القاعدة وامريكا

التقنية الاهم في مسالة التوازن الاستراتيجي بين القاعدة وامريكا ،وفي قوة الصراع المبنية علي عوامل القوة والضعف ، هي القاعدة ذات القوة الاضعف - من الناحية التكنولوجية- باتت تدير القوة الساحقة "الولايات المتحدة"

وفق قواعد لعبة مصارعة الثيران ، حيث الفارس لو دخل في مواجهه مع الثور ، يسحقه الثور ، لكنه يتمكن بالحيل البارعة والحركة المخططة وسرعة الحركة ، ومن خلال الضربات الجزئية المتناثرة ، ان يصيب الثوربالإنهاك حتي الموت .

وفي هذه المصارعة وهذا الصراع ، تقول ان القوة الاضعف ، وباتت تدير القوة الساحقة وتحدد لها حركتها ،أى أنها "تركب" علي عوامل القوة فيها ، وتقودها بينما هذه القوة الساحقة لا حيلة لها تظل مدفوعة من خلال استجابتها لضربات وتحركات القوة الاضعف ، الي حتفها .

الفارس في مصارعة الثيران ، يدير "قوة الثور" ، من اجل القضاء علي الثور حيث يظل الثور مدفوعا للاستجابة لتحركات الفارس وطعناته ومع استجابة له يفقد جانب من عوامل قوته بصفة تدريجية ، حتي ينهار .

وهكذا فإن ضربات القاعدة - الفارس- تدفع الولايات المتحدة - الثور- الي ردود فعل ، تنهكها وتسبب لها قدر هائل من المشكلات الاقتصادية ، والعسكرية والسياسية الدولية الداخلية والخارجية ، حتي الانهيار .

تلك هى مجريات الصراع الآن ، وتلك هى احد اهم اسباب الفزع في الدوائر الغربية والامريكية من استمرار القاعدة في توجيه الضربات .

ولنأخذ الآن هذه الفكرة ببعض من التفاصيل:

ضربت القاعدة ضربتها في 11سبتمبر 2001 - الطعنة الاولي للفارس- فاندفعت الولايات المتحدة- الثور في مثالنا - تستعرض عضلاتها في كل اتجاه تماما مثلما يدخل الثور الحلبة ، وبدات حملة عاتية من الصراع ضد النظم الحاكمة في الدول العربية والاسلامية مما ادخلها في صراعات وخلافات ، وقامت بعدوانها في افغانستان ، فكان ان انجرفت برد فعلها الي مكان يجيد فيه الفارس توجيه الضربات أو هي في هذا المكان في اضعف حالات قدرتها أو في اسوأ حالات القتال ، وهى كلما تحركت بعضلاتها (طائراتها ، ومدافعها ..إلخ) كلما زادت عداوة السكان المحليين ، وهى كلما زادت دعمها لحكم كرازاى ودخلت في عداوة مع التكوينات العرقية في افغانستان أضافة إلي دخولها علي المحك في الصراع الباكستاني الهندى ...إلخ.

نجد ان المشكلة التي تبدو اخطر من المواجهة الاستراتيجية هي ان الولايات المتحدة ، في إطار ردود فعلها "فتحت" مساحة انتشار قواتها في مختلف انحاء العالم ، ليصبح تواجدها في العالم مدنيا واقتصاديا فقط ، بل عسكريا ايضا وهو ما يجعل امكانية توجيه ضربات لقدراتها، اسهل من ذى قبل خاصة وأن البلاد التي تتواجد بها هذه القوات جاهزة مسبقا للعداء ضد القوات الامريكية ،خاصة في ظل ان التقديرات تشير تصاعد هذا العداء .

وضمن ردود الفعل الامريكية - الثور فب لعبة مصارعة الثيران - رأت الولايت المتحدة ان الوضع الاستراتيجى بعيد المدى وفق"قواعد لعبة الصراع

هذه ان يكون في صالحها ، إذا استمر المدد لقوات وخاصة القاعدة ، من خلال التوجية المتزايد نحو دراسة الاسلام ، ومظاهر تحكيمه في مجالات الحياة المختلفة ،قد دخلت في صراع شامل مع الاسلام والمسلمين الامر الذى ادى الي توسيع دائرة المواجهة ، وتعميقها وتحويلها رويدا رويدا - ومن خلال رد الفعل الامريكي- الي مواجهة عقائدية قبل ان تكون سياسية .

وتسبت ردود الفعل الامريكية الناتجة من ضربة القاعدة في 11 سبتمبر الي "توسيع دائرة الصراع ضد الولايات المتحدة, وشمولها دول عديدة ، كما تسببت في تعميق جذور الصراع بما زاد الدافع الشعبي لدى جمهور المسلمين والاسلاميين في مختلف انحاء الامة ، واصبحت الولايات المتحدة ذات استراتيجية محاصرة ، كلما استخدمت التكنولوجيا وقصفت وهددت إلخ ، وجاءت ردود فعل اسواء ، وإذا هي صمتت وتراخت وتراجعت... ،خسرت وتراجع وضعها الدولي! بل الاخطر، هو ان القاعدة ، باتت تدفع الولايات المتحدة الي ردود فعل ،تزيد من حالات العداء والصراع ضدها."